خمس قصائد نادرة

بقلم : الأستاذ حاتم صالح الضامن

خمس قصائد نادرة

بقلم : الأستاذ حاتم صالح الضامن

خمس قصائد نادرة

بقلم : الأستاذ حاتم صالح الضامن

هذه خمس قصائد ، أربع منها لم تُنشر من قبلُ وهي لشاعر مغمور لقبه (رُقَيْع) واسمه عمارة بن حبيب ولا اعلم أحداً ذكره غير : ابن الاعرابي (ت ٢٣١ هـ) في مقطعات مراثٍ ص ١١٧ ، ذكر له خمسة ابيات دالية . وذكر الابيات عدا الرابع ابن منقذ في لباب*

١ – ابن حبيب (ت ٢٤٥ هـ) في ألقاب الشعراء (نوادر المخطوطات ٢/٣٠١) قال : « الرفيع وهو عمارة بن عبيد » ، ووقع تصحيف في لقبه وتحريف في اسم ابيه . الآمدي (ت ٣٧٠ هـ) في المؤتلف والمختلف ١٧٨ وفيه : اسمه عمار بن عبيد بن حبيب

٢ – الشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ) ، أنشد له في أماليه ١/٣٧٠ (طبعة أبي الفضل) أبياتاً حائية وصحف فيه لقبه الى (رفيع) ، وذكر له بيتين في أماليه ايضاً ١/٥٧٢ وقد اقتصر في هذا الموضع على ذكره بنسبته : (الوالبي) . وقد أبهني عليه وتاليه الأخ الكريم علامة الشام الاستاذ أحمد راتب النفاخ .

٣ – الفيروزابادي (ت٨١٧ هـ) ذكره في القاموس المحيط (رقع) قال : « وكزُبَيْر شاعر والبي اسلامي » .

٤ – ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) في تبصير المنتبه ٦٠٩ (تح. البجاوي) قال : « رُقَيْع الوالبي الاسدي شاعر في زمن معاوية » .

٥ – البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) في الخزانة ١/٣٦٤ وشرح أبيات مغني اللبيب ٤/١٩٤ وفيها عمارة بن عبيد .

٦ – الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) في تاج العروس (رقع) قال : « ورُقَيْع كزُبَيْر شاعر والبي اسلامي أسدي في زمن معاوية » .

أمّا الخامسة فهي لمسلم بن معبد ، ذكر أبياتاً منها السيوطي في شرح

الآداب ٤٠٨ منسوبة إلى رقيع بن عبيد بن صهيب الأسدي ، يرثي أخاه صهيباً وابن أخيه معبداً . وبعض هذه الابيات في شرح ديوان الحماسة (م) ص ٨٩٥ ، وفي ص ١٠٧٤ لرجل من كلب . وينظر شرح التبريزي ٢/٢٥٥ ، ٢/٩١ .

(*) البيت ١٧ في الفاخر ٤٠ · والأول بلا عزو في الزاهر ٢/٤٢٢ ·

شواهد المغني ٥٠٥ والبغدادي في الخزانة ١/٣٦٤ وشرح أبيات مغني اللبيب ٤/ واستشهد الفراء في معاني القرآن ١/٦٨ وابن جني في الخصائص ٢/٢٨٢ بالبيتين ٣٦ ، ٤٠ (*) وللبيت الأخير رواية اخرى استشهد بها ابن جني في سر الصناعة ١/٢٨٣ والمحتسب ٢/٢٥٦ وهو في الصاحبي ٩٥ والانصاف ٥٧١ والمقرب ١/٢٣٨ وشرح المفصل ٨/٤٣ والجنى الداني ٨٠ والمغني ١٩٧ والمقاصد ٤/١٠٢ ··

وقد انفرد بذكر هذه القصائد ابن مبارك صاحب (منتهى الطلب من أشعار العرب) وهو من رجال القرن السادس الهجري · وتقع هـــذه القصائد في الجزء الخامس منه ، الأوراق ٩٩ـ١٠٥ من نسخة جامعة ييل الفريدة · وانني اذ اقدم هذا الجهد المتواضع ، أرجو من الله أن يجعلـه خالصاً لوجهه الكريم انه نعم المولى ونعم النصير ·

- ١ -

وقال رُقَيْع واسْمُهُ عمارة بن حبيب أخو بني أُسامة بن نمير بن والبة وهو اسلامي في أوّل زَمَن معاوية بن أبي سُفيان :

١ ـ أمِنْ دِمْنَةٍ مِنْ آل ليلى غَشيتَها
على تِمّ حولٍ ماءُ عَيْنَيْك سافِحُ

٢ ـ كأرْشاشِ غَرْبٍ بَيْنَ قَرْنَيْ محالةٍ
مُقَحَّمُهُ دامي السلائقِ ناضِحُ

٣ ـ على جِرْبَةٍ تَسْنو فللغَرْبِ مُفْرَغٌ
حَثيثٌ وماءُ البئرِ في الدَّبْرِ مائحُ

٤ ـ لَعَمْري وما عَمْري عليَّ بهيِّنٍ
لقد طَوَّحَتْ ليلى الديارُ الطوارِحُ

٥ ـ ومرَّ بِبَيْنٍ عاجلٍ من وِصالها
سوانِحُ طَيْرٍ غُدوَةً وبوارِحُ

٦ ـ فقلتُ لأصحابي أُسِرُّ إليهم
عَزاءً كأنّي بالذي قُلْتُ مازِحُ

٧ ـ صَحَا القلبُ عن ذِكْرِ الصِّبا غيرَ أنّني
تُذَكِّرُني ليلى البُرُوقُ اللّوامِحُ

٨ ـ وعَنَّ الهوى والشوقُ أمسى جميعُهُ
بليلى وَمَمْساها من الارضِ نازِحُ

٩ ـ فياليْتَ ليلى حين تنأى بها النوى
يُخَبِّرُنا عنها الرياحُ النّواتِحُ

١٠ـ فتُخْبِرُنا ما أحدثَ الدهرُ بَعْدَنا
وإنَّ الذي بيني وبَيْنَكِ صالحُ

١١ـ بعيدٌ عن الفحشاءِ عفٌّ عن الأذى
ذليلُ دلالٍ عندَ ذي اللُّبِّ رابِحُ

١٢ـ عَزيزٌ مَنَعْنا بابَهُ لاينالُهُ
صَديقٌ ولا بادي العداوةِ كاشِحُ

١٣ـ ودَوِيَّةٍ من دونِ ليلى مَظِنَّةٍ
بها من غُواةِ الناسِ عاوٍ ونابِحُ

١٤ـ قَطَعْتُ بِموّادِ الملاطَيْنِ مِمْعَجٍ
إذا بَلَّ لِيتَيْهِ من الماءِ ناتِحُ

١٥ـ هِبَلٍّ مِشَلٍّ أرحَبيٍّ كأنّهُ
إذا ما علا سَهْباً من الأرضِ سابِحُ

١٦ـ سريعُ لَحاقِ الرَّحْلِ غالٍ بصَدْرِهِ
إذا اغْتالَتِ السَّيْرَ الصَّحارِي الصحاصِحُ

١٧ـ وشُعْثٍ نشاوى بالكرى قــد أمَلَّهمْ
ظهــورُ المطايا والصَّحاري الصَرادِحُ

١٨ـ أناخُوا ومايَدْرونَ من طولِ ماسَرَوْا
بَحقٍّ أقــفٌ أرْضُــمْ أمْ أباطِــحُ

١٩ـ فناموا قليلاً خُلْسَةً ثُــمَّ راعَهُــمْ
نِداءٌ وأمْرٌ يَفْصِلُ الشَّكَّ جازِحُ

٢٠ـ لذِكرى سَرَتْ من آلِ ليلى فَهَيَّجَتْ
لنا حَزَناً بَــرْحٌ مِنَ الشَوْقِ بارِحُ

٢١ـ وَقَدْ غابَ غَوْرِيٌّ من النَجْمِ لو جرى
لغَيْبوبةٍ حتــى دنــا وهــو جانــحٌ

٢٢ـ فقامــوا بظِنْرانٍ فشَــدُّوا نسوعَهــا
عــلى يَعْمُلاتٍ مُنعَلاتٍ طــلائِحِ

٢٣ـ كِمــاشٍ تواليها صِيابٍ صُــدورُهــا
عَياهيمُ أيْدِيهــا كأيْدي النــوابِــحِ

٢٤ـ تَشكّى الوَجى من كلِّ خُفٍّ ومَنْسِمٍ
عـلى أنّها تُــؤْتي الحَصَى بالسرائِحِ

٢٥ـ وداعٍ مُضافٍ قَــدْ أطَفْنا وراءَهُ
وجانٍ كَفَيْنا البـأسَ والبأسُ طالِــحٌ

٢٦ـ وحيٍّ حَــلالٍ قد أبَحْنا حِماهُــمُ
بوَرْدٍ ووَرْدٍ قــد لَقينا بناطِــحِ

٢٧ـ وجَمْعٍ فَضَضْناهُ وخيــلٍ كأنّهــا
جــرادٌ تلَـقّى مطلعَ الشمسِ ســارحُ

---

(٢٢) يلاحظ اختلاف حركة الروي في هذه القصيدة بالضم والكسر وهو الاقواء .

٢٨ـ صَبَرْنا لهم والصبرُ منا سَجِيَّةٌ
بفتيانِ صدقٍ والكهولِ الجَحاجِحِ

٢٩ـ ففاءوا بطَعْنٍ في النحور وفي الكُلَى
يجيشُ وضَرْبٍ في الجماجِمِ جارحِ

٣٠ـ فَفُزْنا بها مجداً وفاءَ عَدُوُّنا
بحِقْدٍ وقَتْلٍ في النفوسِ الأوانِحِ

٣١ـ فوارِسُنا الحامو الحقيقةَ في الوغى
وأيسارُنا البيضُ الوجوهِ المسامِحُ

٣٢ـ وماسُبَّ لي خالٌ وماسُبَّ لي أبٌ
بغَدْرٍ وما مَسَّتْ فناتي القوادِحُ

٣٣ـ وإنّي لسَبَّاقُ الرهانِ مُجَرِّبٌ
إذا كثُرَتْ يومَ الحِفاظِ الصوائحُ

٣٤ـ أعاذِلَ مَهْلاً إنّما المرءُ عامِلٌ
فلا تُكْثِري لومَ النفوسِ الشحائِحِ

٣٥ـ دَعيني وهَمّي إن هَمَمْتُ وبُغْيَتي
أَعِشْ في سَوَامٍ أو أطحْ في الطوائِحِ

٣٦ـ فَلَلمَرْءُ أَمضى من سِنانٍ إذا مضى
وللْهَمُّ أَكْمى من كَميٍّ مشايحِ

٣٧ـ فإنْ أَحْيَ يوماً أَلْقَ يوماً مَنِيَّتي
ولا بُدَّ من رَمْسٍ عليهِ الصفائِحُ

وقال رُقَيْع أيضاً :

١ ـ عفَتْ فَرْدَةٌ مِنْ أهلها فشَطِيبُها
فجِزْعُ محيَّاةٍ عفا فكَثيبُها

٢ ـ عُفُوَّ التي إمّا بلاداً تبدَّلَتْ
وإمّا نهى شوقَ النفوسِ مشيبُها

٣ ـ ولم تَدْرِ نفسُ المرءِ مايَجْلُبُ الهوى
اليها ولا في أيِّ حَيٍّ نصيبُها

٤ ـ أفي الكُرْهِ أو فيما يُحِبُّ وإنّما
يعاقِبُ أو يَعْفي النفوسَ حَسِيبُها

٥ ـ يُساقُ فيُلْقى أو يقادُ فيَنْبَري
إليه بمقدارٍ حِمامٌ يُصيبُها

٦ ـ نَعَمْ ليسَ عِنْدَ اللهِ ظُلْمٌ لتائبٍ
يتوبُ ولا ذي قُرْبَةٍ يَستَثيبُها

٧ ـ فَقَدْ طالَ ما مَيَّلْتُ بالغيِّ حِقْبَةً
وبالرُشْدِ والأخلاقُ جَمٌّ ضُروبُها

٨ ـ وقُدْتُ وقادتني برياضٍ بهيجةٍ
جميلٌ تناهيها طويلٌ عُزوبُها

٩ ـ وأَبْلَتْ وأَبْقَتْ من حياتي قصائداً
يفدّي ويَستَبْكي الرواةَ غريبُها

١٠ ـ هَلِ الحلمُ ناهي الجهلِ أو رائدُ الصِّبا
يُنَجِّيكَ مِنْهُ تَوْبَةٌ لو تَتوبُها

١١- وقد كانَ أيّامُ الغواني ضَمانةً
مِنَ الداءِ يَعْيَا بالشِّفاءِ طَبيبُها

١٢- ولا مثلَ يومٍ من جَنُوبَ تَضعضَعَتْ
فؤادُكَ والأيّامُ جَمٌّ عَجيبُها

١٣- دعَتْهُ جَنُوبُ النَّوْفَليِّين بالهوى
فما للشَّذى المدعُوِّ هَلّا يُجيبُها

١٤- بِلَبَّيْكَ أو يُهدي لها حُسْنَ مِدْحَةٍ
تُصَحِّحُها في أرضِها وتَؤوبُها

١٥- هِجانٌ تَنَمَّتْ في الروابي وزُيِّنَتْ
بِخُلْقٍ وخَلْقٍ كاملٍ لا يعيبُها

١٦- كأنَّ نَقاً من عالِجٍ حيثُ تلتقي
ملاحِفُها إذْ أُزِّرَتْ وسُيوبُها

١٧- وما بَعُدَتْ منّا وفي اليأسِ راحةٌ
وما اقتربَتْ إلّا بعيداً قريبُها

١٨- مَرادُ شَموسِ الخيلِ تدنو وتَتَّقي
يَدَ الرَّبِّ حتّى لا يُنالَ سَبيبُها

١٩- فقَدْ أُعطِيَتْ فوقَ الغواني محبَّةً
جَنُوبُ كما خيرُ الرياحِ جَنوبُها

٢٠- إذا هي هَبَّتْ زادتِ الأرضُ بَهْجَةً
يَمانيةً يَسْتَنْشِرُ الميْتَ طيبُها

٢١- أدلَّ دليلُ الحُبِّ وَهْناً فزارَنا
وأحْجِ بنفسٍ أنْ يُلِمَّ حَبيبُها

٢٢ـ بعَيدِ على قُودٍ مَرَوْا ثم هَوَّمُوا
بدَوِّيَّةٍ يعْوِي من الفَقْرِ ذيبُها

٢٣ـ بعيدةِ ماءِ الرَّكْبِ يغْتالُ سَيْرَهُم
إذا قَرَّبوا غيطانها وسُهُوبُها

٢٤ـ إذا ما تَدَلّى النجمُ واعْصَوْصَبَتْ بهِم
نجائبُ صُهْبٌ ضُمَّرٌ ونَجيبُها

٢٥ـ ترامَتْ بهِم أرضٌ وأرْضٌ فأصْبَحوا
بحيثُ تلاقَى قُفُّها وكَثيبُها

٢٦ـ وقالوا دُلُوكُ الشمسِ مايورِدَنَّكُمْ
بجَهْدٍ ومنهم مَنْ يقولُ غرُوبُها

٢٧ـ فجاءوا ولا وِرْدٌ على الماءِ غَيْرُهُمْ
ولا الماء مأمونُ الحياضِ شَرِيبُها

٢٨ـ فأَدْلَوْا فرَدُّوا سَجْلَ آجِنٍ كأنّما
بهِ غَسْلَةٌ حِنّاؤُها وصَبيبُها

٢٩ـ فعادُوا فساموُها لكلِّ مَطيَّةٍ
منَ الشَرْبِ ما أدَّى إليها ذَنوبُها

٣٠ـ فلمّا سَقَوْها واستَقَوا قَلَّصتْ بهِمْ
تَخَطّى أهاوِياً لأُخرى تجوبُها

٣١ـ تَراعى بأثْلامِ الرعانِ كأنَّها
على مُسْتَوَى إصْعادُها وصبُوبُها

٣٢ـ تقاسي أُلاتَ الضِّغْنِ منها فتَرْعَوي
وبالنَّقْرِ والأشْلاءِ يُرقى أديبُها

٣٣ـ متى ماتَدَعْنا أوْ نَدَعْها لغيرِنا
فَقَدْ أُعْمِلَتْ حيناً وحلّتْ لحُوبُها

« يتبع »

خمس قصائد نادرة

بقلم: الأستاذ حاتم صالح الضامن

— التتمة —

- ٣ -

وقال رُقَيْعٌ أيضاً:

١ ـ أَجِدَّكَ شاقَتْكَ الحمولُ البواكِرُ
نَعَمْ ثُمَّ لم يَعْذِرْكَ بالبَيْنِ عاذِرُ

٢ ـ بَلَى انَّ نَفْسِي لم تَلُمْني ولم آبِتْ
على غَدْرَةٍ والخائنُ العهدِ غادِرُ

٣ ـ ولم أدْرِ ما المكرُ الذي أَزْمَعُوا بِنا
فأحذَرَهُ حتى أُمِيرَ المرائِرُ

٤ ـ وحتى رأيتُ الآلَ يُزهي حُمُولَهُمْ
كما اسْتَنَّ مِن فوقِ الفُراتِ القَراقِرُ

٥ ـ فَسبَّحْتُ واستَرْجَعتُ والبَيْنُ رَوْعَةٌ
لمن لم يكُنْ ترعى عليهِ المقادِرُ

٦ ـ وآنَسْتُ في الأعداءِ حولي شَماتَةً
بها نَظَرَتْ نحوي العيونُ النواظِرُ

٧ ـ وقالَ الخليُونَ انْتَظِرْ أنْ يصورَهُمْ
إليكَ إذا ما الصيفُ صارَ المصائِرُ

٨ ـ فقلتُ لأصحابي ارْحَلُوا إنمَّا المنى
لَحاقٌ بِهم إنْ بَلَّغَتْنا الأباعِرُ

٩ ـ تودِّعْ وداعَ البَيْنِ أوْ ترْتجِعْ هوى
جَديداً علي عِصْيانِ من لايُؤامِـــرُ

١٠ـ فما أَلْحَقَتْنا العِيسُ حتى تَفَاضَلَتْ
وحتى علا طَيٌّ البُـــرين المُـــكاوِرُ

١١ـ وحتى اعتَممنَ البِرْسَ من خلجها البُرى
يكونُ لِثامَيْـــهِ الـــذي لا يُطايِـــرُ

١٢ـ إذا ماتَغَنّى راكِبٌ أَجْمَــزَتْ بِـــه
جُماهِرَةٌ خَطّارَةٌ أوْ جُمـــاهِرُ

١٣ـ تَسُوفُ لِطَرْفِ العَيْنِ أَمّاً ورَقْبَةً
شديد حَزِيمِ الزَّوْرِ بالسَّيْرِ ماهِـرُ

١٤ـ مُجِدٌ كقِدْحِ الفَرْضِ بالكَفِّ صَكّهُ
على عادةٍ منـــه خَلِيـــعٌ مُقامِـــرُ

١٥ـ بحيثُ التَقَتْ احلاسُهُ من دُفُوفِـــهِ
موارِدُ من أَنْساعِـــهِ ومَصَـــادِرُ

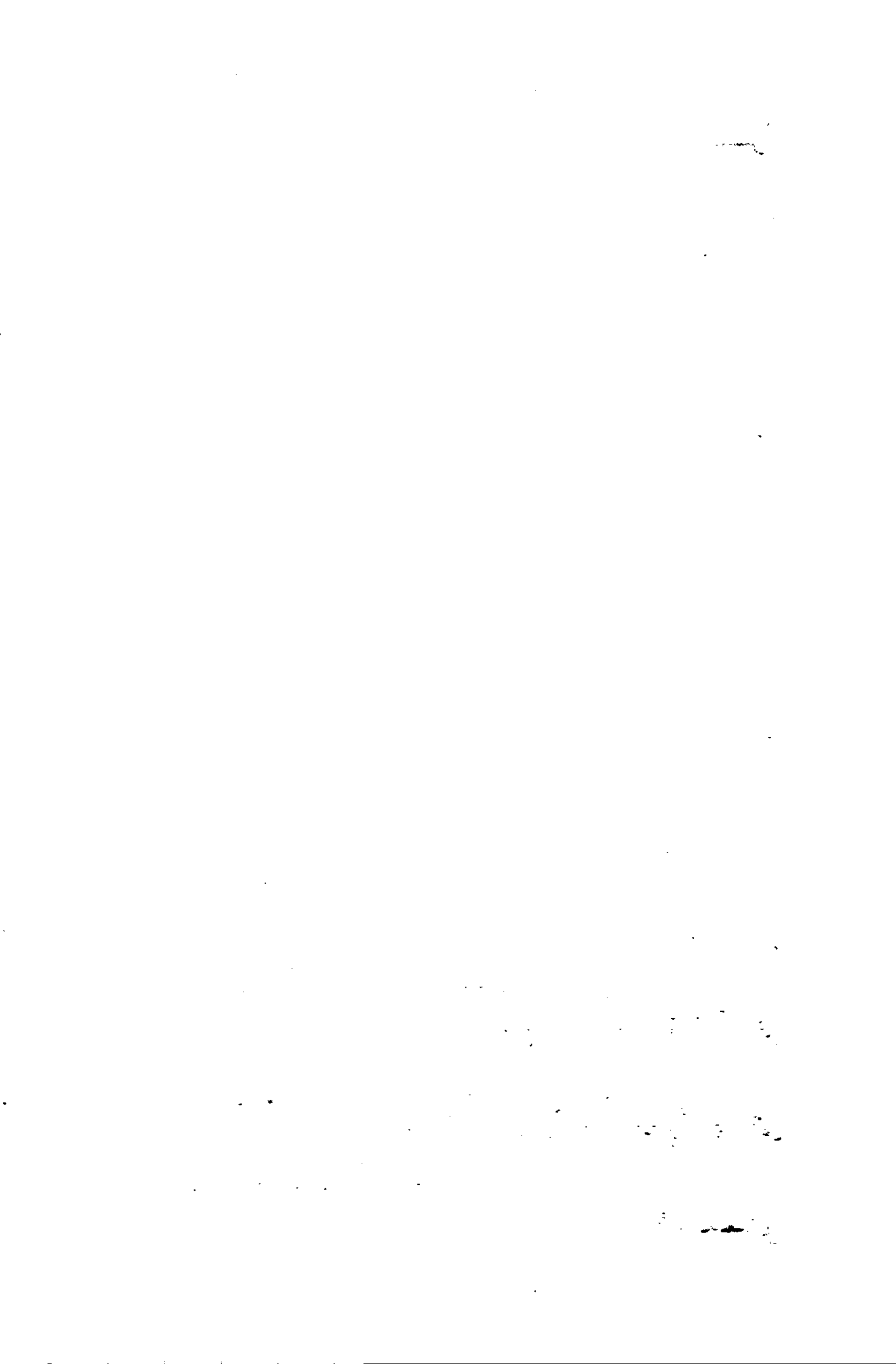
١٦ـ إذا شَكَّ لَحْيَيْـــهِ لُغامٌ أزالَــهُ
سَدِيسٌ ونابٌ كالشَّعِيرَةِ فاطِـــرُ

١٧ـ وحبّ حبيبٍ قَدْ دعاني لَهُ الهـــوى
وراحِلَةٍ قَدْ أَعْمَلْتُها تُماضِـــرُ

١٨ـ عَشِيَّةَ سَلَّمْنا عليهـــا فَسَلَّمَـتْ
فماذا ترى أَمْ أيُّ شـــيءٍ تُحـــاذِرُ

١٩ـ فَقُلْتُ لها عن غيرِ سُخْطٍ ولا رِضَى
أَغَيْرِيَ أمْ إيَّايَ غَيْثُكِ ماطِـــرُ

٢٠ـ فقالَتْ تعَلَّمْ أَهلنـــا ليسَ فيهـــم
بكلِّ الذي تَلْقَى من الوَجْـــدِ عاذِرُ



٢١ـ فكُنْ منهم إنْ كنتَ ترجو هـواد ةً
على حَذَرٍ مادامَ للزَّيْتِ عاصِـرُ

٢٢ـ وكَيْفَ ولا أَنْساكَ عن طول هِجْرَةٍ
فأَسْلُوَ إلاّ رَيْثَ ما أنـا ذاكِـرُ

٢٣ـ طُوالَ الليالي مـا تَغَنَّتْ حمامـةٌ
يَميحُ بها غُصْنٌ وبالريحِ ناضِـرُ

٢٤ـ تُثَنِّي جَنَاحَيْها إذا آدَ غُصْنُهـا
حِذاراً وهَوْلاً أنْ تَـزِلَّ الأظافِـرُ

٢٥ـ يُجاوِبُها في الأيكِ من بطنِ بِيشَـةٍ
على هَدَبِ الأَفْنـانِ وُرْقٌ نظـائِرُ

٢٦ـ صَوَادِحُ مثلُ الشَرْبِ يُبْدي رنينُها
من الشوقِ ما كانَتْ تُسِرُّ السـرائِرُ

٢٧ـ كأنَّ الذي يَنْعى لها المَيْتَ مَلْعَبٌ
لأَصْبَهْبَذٍ تجْبى إليهِ الدَّسَاكِرُ

- ٤ -

وقال رُقَيْعٌ :

١ ـ غَدَتْ عَـذَّالتـايَ فقلـتُ مَهْـلاً
أَفي وَجْـدٍ بَلَيْـلى تَعْـذُلانـي

٢ ـ أَعاذِلَتَيَّ مَهْلاً بَعْضَ لَوْمي
كَفَـاني مِنْ عنـائكما كَفَـاني

٣ ـ أَقِلي اللَوْمَ قَدْ حَرَّبْتُ عَيْشي
وَقَـدْ عُلِّمْتُ إنْ عِلْمٌ نَهـاني

٤ ـ إذا طاوَعْتُ عِلْمَكُما فمَنْ لـي
مِنَ الغَيْـبِ الـذي لا تَعْلَمـانِ

٥ ـ خَليلَيَّ انْظُرْ ....(كذا) لَعَلِّي
أقضِّي حاجَتي لو تَرْبَعَانِ

٦ ـ أَلِمَّا بي على رَسْمٍ قديمٍ
لليلى بَيْنَ صارَةَ والقَنَانِ

٧ ـ وَقَفْتُ بها فَظَلَّ الدمعُ يجري
على خَدَّيَّ أمثالَ الجُمانِ

٨ ـ نسائلُ أَيْنَ صارَت دارُ ليلى
فَضَنَّ الرَّبْعُ عَنّا بالبَيانِ

٩ ـ نَأَتْ ليلى فلا تَدْنو نَواها
ولو أُشْفى بمَنْطِقِها شفاني

١٠ـ وموماةٍ تَمَلُّ العيسُ حتى
تُقَطِّعَها بغيطانٍ بِطانِ

١١ـ وَهَمٍّ قد قَرَيْتُ زِماعَ أَمْرٍ
إذا ما الهَمُّ بالنُصُبِ اعتَراني

١٢ـ قَطَعْتُ بناتِح الذِّفْرى سَبَنْتى
سبوحِ المشيِ عَوّامِ الحِرانِ

١٣ـ أَشُجُّ به رؤوسَ البيدِ شَجاً
إذ ما الآلُ أَلْوى بالرِّعانِ

١٤ـ إذا ما القومُ مَنَّوْا حاديَيْهِمْ
دُنُوَّ الشيء ليسَ لهم يدانِ

١٥ـ هناكَ أُهينُ راحلتي ورَحْلي
وما لِرَفيق رَحْلي مِن هَوانِ

(٧) في الأصل : فظل الربع .

١٦ـ قَـبْـدَ رَ هــذا ولكِـنْ غَـيْـرَ هـــذا
عَنَبْـــتُ مــن القـالــةِ أوْ عَنَاني

١٧ـ فانْ كانَ العداوةُ منــكَ حَقّــاً
تجـدّدُ لـي إذَنْ حتـــى تَـراني

١٨ـ فننظُرُ مـالَـــدَيْـك إذا التَقَيْنـا
وتَنْـــزِعُ إنْ جَرَيْتَ وأَنْتَ وانِ

١٩ـ فان تَعْجِزْ فَقَدْ أبلَيْتُ عَجْـزاً
وإنْ تَصْبِرْ فأَنْتَ عــلى مكـــانِ

٢٠ـ تَـــوارَثَني الغُـواةُ فَجَرّبـوني
حَفِيـظَ العَقْبِ جيّاشَ العِنـانِ

٢١ـ لي السَّبْقُ المبـرّز كـــلَّ يـــومٍ
إذا صـــاحَ الجوالِـبُ بالـرّهانِ

٢٢ـ أصـابَ الدهرُ من جَسَدي وأبقـى
كمـا يَبْقى مـــن السيفِ اليَمـــاني

٢٣ـ وقَدْ ضَحِكَتْ زُنَيْبَةُ من شُحُوبي
وشَيْـــبٍ في المفـارِقِ قَدْ عَـلاني

٢٤ـ ومَاذَا الشيبُ عَنْ قِـــدَمٍ ولكِنْ
أشـــابَ الرأسَ رَوْعاتُ الزّمـانِ

٢٥ـ وهَـمٌّ داخِـلٍ أفْنَى ثَنَـــاهُ
سَـــوادَ اللّحمِ منـــي فابتَرَاني

٢٦ـ ومَـا قالَــتْ مقـالَتَها بغشـــسٍ
ولـكِنْ هَوَّلَتْ من أنْ تَـــرَاني

٢٧ـ وكانَ ليَ الشبابُ خليلَ صِدْقٍ
فبانَ وما قَلَيْتُ ولا قَلاني

٢٨ـ كذلكَ كلُّ نَدْمانَيْ صَفاءٍ
إلى أجَلٍ هما مُتَفرِّقانِ

- ٥ -

وقال مُسْلِم بن معبد الأسدي وهو ابن عَمّ رُقَيْع وخرج إلى الشام ليأخذَ عَطاءَهُ فلما جاء المصدِّق وَثَبَ بنو رُقَيْع على ابلِ مُسْلِم فكتبوها واعْتَدَوْا عليه فيها وكانَ العريف منهم فلمّا قَدِمَ مُسْلِم أُخبرَ بما صَنَعَ بنو رُقَيْع فقال مُسْلِمٌ :

١ ـ بكَتْ إبلي وحُقَّ لها البُكاءُ
وفرَّقَها المظالِمُ والعَداءُ

٢ ـ إذا ذكرَتْ عِرافةَ آلِ بِشْرٍ
وَعيْشاً ما لأوَّلِهِ انْثِناءُ

٣ ـ ودهراً قد مضى ورجالَ صِدْقٍ
سَعَوْا لي كانَ بَعْدَهُمُ الشَّقاءُ

٤ ـ إذا ذُكِرَ العريفُ لها اقْشَعَرَّتْ
ومَسَّ جلودَها منه انْزِواءُ

٥ ـ وكِدْنَ بذي الرُبَا يَدْعونَ باسمي
ولا أَرْضٌ لَدَيَّ ولا سَماءُ

٦ ـ فَظَلَّتْ وهي ضامِرَةٌ تعادى
من الجَرَّاتِ جاهَدَها البَلاءُ

٧ ـ تُؤَمِّلُ رَجْعَةً مني وفيها
كتابٌ مِثْلَ ما لَزِقَ الغِراءُ

٨ ـ تَظَـلُّ وبعضُهـا يبكي لِبَعْضٍ
بُكاءَ التُـرْكِ قَسَّمَهـا السِّبـاءُ

٩ ـ على سُحُحِ الخدودِ شُداقِيمـاتٍ
كأنَّ لحىً جماجِمِهـا الفِـراءُ

١٠ـ كأنَّ عيونَهُنَّ قِـلاتُ هَضْـبٍ
تَحَدَّرَ مـن مَدَامِعِهِنَّ مـاءُ

١١ـ وَيَلْهَمْنَ السِجـالَ بِسَرطَماتٍ
تهـالَكُ في مراشِفِهـا الـدِّلاءُ

١٢ـ إذا اعتكرَتْ على المركُوِّ دَقَّـتْ
صـفائِحُهُ وقـد تُلِـمَ الازاءُ

١٣ـ كأنَّ جُـذوعَ اخضَـرَ فارِسِيٍّ
تَحَدَّرَ من كوافِـرِهِ المِـطاءُ

١٤ـ خَرَجْنَ منـابتَ الأعنـاقِ منها
يُزَيِّنُهـا القـلائدُ والنُّهـاءُ

١٥ـ مُبَيَّنَةٌ ترى البُصَـراءَ فيهـا
وأَقْيـالَ الرجـالِ وهـم سَـواءُ

١٦ـ يَظَلُّ حديثُهـا في القومِ يَجْري
ولـم يَكُ منهُمُ فيهـا مِـراءُ

١٧ـ من اللائي يَرِدْنَ العيشَ طيبـاً
وتَرْقـى في معاقِلِهـا الدِّمـاءُ

١٨ـ تَنَشَّرُ في الصَّبَـا ونَذُودُ عَنْهـا
صَميمَ القُـرِّ أَثْبـاجٌ دِفـاءُ

١٧ ـ الفاخر ٤٠ يَرِدْنَ ... وتَرْقأُ ...

١٩ـ إذا عَقَلَ الشتاءُ الخُـــورَ باتَتْ
عواشِـــــيَ مايُعَقِّلُهـــا الشِّـــتاءُ
٢٠ـ جِـــلادٌ مِثْلَ جَنْدَلِ لِبنَ فيهـــا
خُبُورٌ مِثْلُ ماخُسِفَ الحِســـاءُ
٢١ـ عَذَرْتُ الناسَ غَيْرَكَ في أُمـــورٍ
خلوتُ بهـــا فمـــا نَفَعَ الخَـــلاءُ
٢٢ـ فليسَ على ملامَتِنـــــاكَ لــــومٌ
وليسَ على الـــذي تلقى بقـــــاءُ
٢٣ـ أَلَمَّـــا أنْ رأيتَ الناسَ لَيْسَمَـــتْ
كلابُهُـــمُ عليَّ لهـــــا عُـــــواءُ
٢٤ـ ثَنَيْتَ رِكابَ رَحْلِكَ مَعْ عَدُوّي
بمُخْتَبَـــلٍ وقد بَرَحَ الخَفَـــاءُ
٢٥ـ ولا حَيَّتَ الرجـالَ بذاتِ بَيْنـــي
وبَيْنِـــكَ حينَ أمكَنَـــكَ اللحـــاءُ
٢٦ـ فأيُّ أخٍ لسِلْمِـــكَ بَعدَ حَرْبـــي
إذا قومُ العــــدوِّ دُعُـــوا فجـــاءوا
٢٧ـ فقامَ الشَرُّ منكَ وقُمْتَ منْـــهُ
على رِجْـــلٍ وشـــالَ بكَ الجَـــزاءُ
٢٨ـ هُنـــالكَ لايقومُ مقـــامَ مِثْلـــي
مِنَ القـــومِ الظَنُّونُ ولا النِّســـاءُ
٢٩ـ وقد عَيَّرْتَني وجَفَـــوْتَ عنـــي
فما أنـــا وَيْبَ غَيرِكَ والجفـــاءُ

٣٠ـ فقد يَغْني الحبيبُ ولا يُراخى
مَوَدَّتَهُ المغانِمُ والحِباءُ

٣١ـ ويُوصَلُ ذو القَرابَةِ وَهْوَ ناءٍ
ويبقى الدِّينُ مابَقِيَ الحَياءُ

٣٢ـ جزَى اللهُ الصَّحابَةَ عنكَ شَراً
وكلُّ صحابَةٍ لَهُم جَزاءُ

٣٣ـ بفِعْلِهم فإنْ خَيْراً فَخَيْراً
وإن شرّاً كما مُثِلَ الحِذاءُ

٣٤ـ وإيّاهُمْ جَزَى مني وأَدَّى
الى كُلٍّ بما بَلَغَ الأداءُ

٣٥ـ فَقَدْ أَنْصَفْتُهُمْ والنِّصفُ يَرْضَى
بهِ الاسلامُ والرَّحِمُ البَواءُ

٣٦ـ لَدَدْتُهُمُ النصيحةَ كُلَّ لَدٍّ
فَمَجُّوا النُصْحَ ثُمَّ ثَنَوْا فقاءُوا

٣٧ـ إذا مَوْلى رَهَبْتُ اللهَ فيهِ
وأَرْحاماً لها قَبْلي رِعاءُ

٣٦ـ بعده في الخزانة :

وكنتُ لهم كداءِ البطنِ يوذي
وراءَ صحيحِهِ مرضٌ عَياءُ

جَوِينَ من العداوةِ قد وراهم
نشيشَ الغيظِ والمرضُ الضَّناءُ

٣٨ـ رأى ماقدْ فعلتُ به موالٍ
فقدْ غمَرتْ صُدورَهُمُ ودَاءوا

٣٩ـ وكيفَ بِهِم وإنْ أحسنتُ قالوا
أسأتَ وإنْ غفرتُ لهم أساءوا

٤٠ـ فلا وأبيكَ لايُلْقى لما بي
وما بِهِم مِنَ البَلْوى شِفاءُ


مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث
خدمة متميزة ... وعطاء مستمر
النهاية